

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[96] (متى نصر ا) ؟ !، وواضح أنّ هذا التعبير ليس اعتراضاً على المشيئة الإلهية، بل هو نوع من الطلب والدعاء. فتقول الآية (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضراء...)، وبما أنّهم كانوا في غاية الإستقامة والصبر مقابل تلك الحوادث والمصائب، وكانوا في غاية التوكّل وتفويض الأمر إلى اللطيف الإلهي، فلذلك تعقّب الآية (ألا أنّ نصر ا قريب). (بأساء) من مادّة (بأس) وكما يقول صاحب معجم مقاييس اللغة أنّها في الأصل تعني الشدّة وأمثالها، وتُطلق على كلّ نوع من العذاب والمشقة، ويُطلق على الأشخاص الشّجعان الذين يخوضون الحرب بضراوه وشدّة (بأيس) أو (ذو البأس). وكلمة (ضراء) كما يقول الرّاعب في مفرداته هي النقطة المقابلة للسرّاء، وهي ما يُسرّ الإنسان ويجلب له النفع، فعلى هذا الأساس تعني كلمة ضراء كلّ ضرر يُصيب الإنسان، سواءً في المال أو العرض أو النفس وأمثال ذلك. جملة (متى نصر ا) قيلت من قبل النبي والمؤمنين حينما كانوا في منتهى الشدّة والمحنة، وواضح أنّ هذا التعبير ليس اعتراضاً على المشيئة الإلهيّة، بل هو نوع من الطلب والدعاء، ولذلك تبعته البشارة بالإمداد الإلهي. وما ذكره بعض المفسرين من احتمال أن تكون جملة (متى نصر ا) قيلت من طرف جماعة من المؤمنين، وجملة (ألا إنّ نصر ا قريب) قيلت من قبل النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) بعيد جدّاً. وعلى أيّة حال، فإنّ الآية أعلاه تحكي أحد السنن الإلهيّة في الأقوام البشريّة جميعاً، وتنذر المؤمنين في جميع الأزمنة والأعصار أنّهم ينبغي عليهم لنيل النّصر والتوفيق والمواهب الاُخرويّة أن يتقبّلوا الصّعوبات والمشاكل ويبدلوا التّضحّيات في هذا السبيل، وفي الحقيقة إنّ هذه المشاكل والصّعوبات ما هي إلّا إمتحان